عادات السلف:

تذكير بمئة عادة من العادات الحسنة التي كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يحافظون عليها ويتميزون بها.

وهي عادات جاء بها الشرع الكريم ومدح أهلها فهي من جملة أخذ أنفسهم بالشرع وتطبيقه في حياتهم وجعله منهج سيرهم وسلوكهم.

وسأكتب عن كل عادة منها أسطرًا قليلة، مختصرة، تصلح إذا جمعت أن تكون منهجًا يجري عليه طالب الهدى، فمن انتسب إليهم جدير به أن يتصف بصفاتهم ويأخذ نفسه بعاداتهم.

جعلنا الله تعالى وإياكم بمنه وكرمه سبحانه منهم.

من عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تفقد أصحابهم إذا غابوا وسؤالهم عن أحوالهم إذا حضروا.

فمن كان منهم محتاجًا واسَوه.
أو مدينًا سعَوا في قضاء دينه.
أو مهمومًا بذلوا الأسباب لتفريج همه.
أو مريضًا عادوه.
أو ميتًا قاموا بأداء حقه وشيّعوه.
أو بحاجة إلى شيء لا يستطيعونه شاركوه الدعاء.
ومن كان بخير ذكروه بشكر الله تعالى ونبهوه على حمده.
ومن كان عالمًا.. تعلموا من حسن جوابه.

وبكل حال.. فإنه يحصل له ولهم الخير بهذا السؤال والجواب.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: الحرص على التواضع وخفض الجناح والبعد عن الكبر..

يأكلون ما حضر ويلبسون ما توفر، ويساعدون الأهل ويرفقون بالخدم، ويصحبون الفقير ويجالسونه، ويقضون حوائجه إذا اطلعوا عليها، ويجيبون دعوته، ويعودونه إذا مرض، ويشيعونه إذا مات.
ويخالط علماؤهم ودعاتهم الناس ليسلموا عليهم ويعظوهم ويعلموهم.

ونحو هذا من الحرص على شيم التواضع واجتناب صفات المتكبرين.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: قضاء الأوقات الطويلة في الجلوس في المسجد حتى كأنها بيوتهم.

وكانوا يحرصون على قرب منازلهم منها، ويلتزمون آداب الجلوس فيها، وينهون عن اللغو فيها، ويحثون على خفض الصوت.

ويقولون: هي بيوت الكرام والمتقين، وفيها الروح والراحة، وتستغفر الملائكة للجالسين فيها.

ويعمرونها بقراءة القرآن والذكر وحلق العلم، ويكرهون كلام الدنيا فيها.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: محبة الخير للمسلمين..
يشفقون عليهم، ويرحمونهم، ويخشون عليهم نقص الدين، ويبذلون لهم النصيحة بآدابها.

ولا يتعرضون لمساوئهم، ويسترون عيوبهم إذا اطلعوا عليها، ويعلمون الجاهل ويقومون المعوج ويرشدون الضال ويهدون العاصي.

ويبركون على نعمة المتنعمين ولا يحسدونهم ولا يطمعون فيهم، ويخلصون لهم ولا يغشونهم، ويعاملونهم المعاملة الحسنة وإن كانوا علماء وأمراء وأغنياء وسادة.

ويعترفون بفضل فاضلهم وعلم عالمهم وصلاح صالحهم ويتواضعون لهم.
ويحفظون سر من ائتمنهم على سره.

ومن حبهم للمسلمين: أن يحبوا لهم السلامة من الأوزار والسيئات واغتنام الخيرات واكتساب الحسنات.

ويحزنون لما ينزل بالمسلمين من هم أو بلاء، وربما أصاب بعضهم المرض من أجل هذا.

ولهذا أحبهم من رآهم وعاملهم وأحبهم من قرأ سيرهم واطلع على أحوالهم وتمنى أن لو كان رآهم وصحبهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: المحافظة على النفس بالعزلة وقلة مخالطة الناس.

فلا يخالطونهم إلا فيما ينفع في الدين ويحقق مصلحة في الشرع، ويتجنبونهم فيما سوى ذلك من الأمور.

وذلك يحقق الإقبال على الواجبات لأدائها، والتفرغ لعيوب النفس لإصلاحها، والسلامة من الغفلة وشرور المجالس ويسر اجتنابها، والحفاظ على الأوقات وحسن رعايتها.

وهذا يحتاج إلى علم وفقه ليعرف به هذا من هذا ويفرق بين الواجبات والمندوبات والمحرمات والمكروهات، ويستطيع الفصل بين مراتب الأعمال ومعرفة قد المصالح والمفاسد والمنافع والمضار.

وتحتاج إلى عمل يأنس فيه بربه، ويقبل به على شأنه، ويعرض به عن الملهيات.

من عادات السلف - رضوان الله عليهم -: ملازمة الكتاب والسنة تعلُّمًا، وعملًا، وتعليمًا ودعوة.
كانوا يتعلَّمون القرآن: يحفظونه ويتلونه ويفهمونه ويتدارسونه ويتدبرونه ويقومون به ليلهم، ويتعلَّمون الحديث: يجمعونه ويتحققونه ويحفظونه ويتعلمون ما فيه من العلم والعمل.

ويقبلون على العمل بذلك لا يتقدمون إلى قول أو عمل حتى يعرفوا حكم الكتاب والسنة فيهما قبل التقدم، ويمتثلون جميع الأوامر ويجتنبون جميع النواهي فيهما على النحو الوارد عن نبينا صلى الله عليه وسلم لا يزيدون فيه ولا ينقصون، قد حرروا

طريقتهم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حركة وسكون بنية خالصة واتباع صالح.

وهما وإليهما وبهما - إذا تبحروا وتعمَّقوا - يعلّمون ويرشدون ويدْعون، ديدنهم حث الناس على التزام الكتاب والسنة واجتناب المحدثات والبدعة، ولهذا اقتدى بهم الناس ومدحتهم الأجيال.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: نصرة الشريعة المكرَّمة.
يتعلَّمونها ويدعون إلى تعلُّمها، ويعملون بها ويحرِّضون على العمل بها، ويعلّمونها ويغرون بتعلُّمها، ويدعون إليها ويأمرون غيرهم بالدعوة إليها.

وينهون عن المنكر، ويغارون على الحرمات، وينهون عن المخالفات، ويجتنبون أهل المحدثات والسيئات، ويسعون في إصلاحهم وهدايتهم، ويبغضون إلى الناس سلوك طريقتهم، ويوالون أهلها ويحبونهم وينصرونهم ويعادون أعداءها ويصارمونهم ويحاربونهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: التزام الأدب وحسن الخلق مع الكبير والصغير، والقريب والبعيد، والعالم والجاهل.

فهم يرون عيوب أنفسهم ويغضُّون عيونهم عن عيوب الناس، ولا يرون مزيات أنفسهم ويرون مزيات الناس، يرى الكبير.. سبقه إلى الإسلام ويرى الصغير.. أقل ذنوبًا منه، ويحتملون الأذى يحلمون ويرفقون ويبادرون إلى الصفح والعفو.

لا يرون غنى الغني ولا فقر الفقير إنما يقيسون الناس بميزان الشرع والدين: كيف علمه وعمله به في نفسه ووالديه وأهله وأرحامه وجيرانه والناس والحلال والحرام.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: رعاية أبناء إخوانهم من بعدهم وتعهدهم بالإصلاح والسؤال عنهم وحمل همومهم وجدهم في تبليغهم مأمنهم في الدين والدنيا.

يرون هذا من أداء الواجبات عليهم لدينهم ومجتمعاتهم وإخوانهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: صحبة الشيوخ والدوران على المجالس وملاحظة العلماء وسؤالهم والسؤال عن أحوالهم من أجل طلب التربية كما يفعلون ذلك من أجل طلب العلم وأشد.

ومنهم من لم يكن يكتب شيئًا من العلم بل كان يحضر من أجل ذلك فقط، يلحظ ويتأدب بما يلحظه.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: العمل بما ورد فضله من الأقوال والأفعال في الكتاب والسنة ولو مرة.

وإنما يحرصون على ذلك ليكونوا من أهله، ويعطيهم الله تبارك وتعالى أجره، ويحشرهم الله عز وجل تحت لوائه.

وفي هذا خير كثير وأجر كبير، ولهذا لا يتهاونون بفضيلة منها وإن صغرت.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: طمأنة العامة الذين يرون أعمالهم ولا يملكون الاقتداء بهم لانشغالهم بأمور معاشهم وعدم امتلاكهم لمثل علمهم الحامل لهم على القيام بها:
أنهم على خير، وأن الله يعظم أجورهم على ما يقومون به من كفاية أنفسهم وأبنائهم من الحلال مع أداء الفرائض وما قدروا عليه من النوافل.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: عنايتهم بالفرائض واهتمامهم بالواجبات أكثر من عنايتهم واهتمامهم بالسنن والنوافل والمستحبات.

وهذا ظاهر لديهم في العمل والتطبيق واضح في التعليم والدعوة، فهم يعنون بأداء الفرائض وتكميلها وتحسينها وتجويدها وإتقانها ويحثون على ذلك.

ويقولون: الفرائض رأس المال والنوافل الربح والعاقل لا يشتغل بالربح ويدع رأس المال.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: الوجل بعد أداء العمل من رده وعدم قبوله، فتراهم - مع إتقانه وإحسانه أبلغ ما عليه يقدرون - يخافون أن لا يتقبل منهم.

ولهذا يأخذون في الدعاء والرجاء والتضرع والإلحاح أن يتقبل الله منهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الدوام، ويشنأون الفاسقين ويبغضون الفاسدين ويغضبون من أجل انتهاكهم حرمة دين الله، واستخفافهم بهم في موضع الحق وعدم مراعاتهم لهم.

وكانوا إذا رأوا المنكر فلم يقدروا على إزالته.. حزنوا ومرضوا، وإذا انتقص من الإسلام شيء أو زيد فيه بدعة.. خافوا وذعروا وتمعرت وجوههم وأمروا ونهوا ووعظوا وذكروا وأعذروا لله من أنفسهم.

ينزلون الطرقات ويمشون في الأسواق ليعظوا ويذكروا بالله تعالى ويخاطبون الرؤساء والقادة والأمراء من أجل إزالة المنكرات..

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: العناية بتربية أبنائهم وطلابهم، وتأديبهم بأدب الإسلام، مع الله تعالى ومع النفس ومع جميع الناس.

وكانوا يحرصون على ذلك أشد الحرص، ويساعدهم في ذلك آباؤهم وإخوانهم وزوجاتهم.

وإذا أحسوا قرب الأجل عهدوا بهم إلى من يكمل ذلك معهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: مجانبة السلاطين والأمراء والرؤساء الجائرين لعجزهم عن مواجهتهم بالنصح والإنكار عليهم فيما هم فيه من الظلم والجور، ولئلا يغتر أولئك والناس بدخولهم عليهم.

ولا يخالطونهم إلا من ضرورة من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ورد المظالم وحث على أداء حقوق الشرع وحقوق الناس.

وما كانوا يطمعون في شيء مما بأيديهم ويزهدون فيما عندهم.

وكانوا يهجرون من يخالطهم ويتردد إلى أبوابهم لغير ذلك.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: اجتهادهم لجعل سرائرهم مثل علانيتهم بل أفضل وخلوتهم مثل جلوتهم بل أكمل وسرهم مثل جهرهم بل أكرم.

ويهتمون أن يكون لفعلهم وعملهم فضل على كلامهم ومقالهم.

ويعتنون إذا أمروا الناس بشيء أو نهوهم عن شيء أن يسبقوهم إلى امتثال ذلك.

ويعتنون بأعمال القلوب - لأهميتها ورجحانها وخفائها - أكثر من عنايتهم بأعمال الجوارح.

وربما لم يعدوا ما ظهر من أعمالهم فيها واجتهدوا غاية الاجتهاد في عمل الخلوات بعيدًا عن أعين الناس.

ومثلما يعتنون بهذا في جانب الطاعات يعتنون به في جانب المعاصي والسيئات فيحرصون على ترك معاصي الباطن أكثر من حرصهم على ترك معاصي الظاهر. فإنه إذا ترك معاصي الباطن وابتعد عنها كان لمعاصي الظاهر أترك وعنها أبعد.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -:
الحرص على تعلم العلم من الكبير والنظير والصغير، وطلبه عن القريب والبعيد، والعناية بتحصيله عليه إن في الصغر أو في الكبر.

يسألون عنه ويجلسون لتلقي بيانه أو سماع جواب أسئلة غيرهم، ويبتعدون عن التنطع في السؤال.
وكانوا يعتنون بما وقع ويتجنبون ما لم يقع مما لا داعي له، ويحرصون على علم ما ينفع وترك ما ليس تحته طائل، ويسألون قبل العمل ليعملوا على علم، إلخ عاداتهم في ذلك وهي مبسوطة في محالها.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: اللين والهون، والبعد عن الجفاء وغلظ الطبع والشدة، رحماء بإخوانهم ومن فوقهم ومن تحتهم في المال والغنى والمنصب والجاه والعلم والتعلم وفي كل شؤونهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: قولهم: لا أدري، يقولها الواحد منهم فيما لا يدري وفيما يدري لكن من غير طريق الكتاب والسنة الثابتة لأنه لا يجزم فيه أمصيب هو أم مخطئ.

وكانوا يعظمونها ويعظمون قائلها ويعدونه أحرز نصف العلم؛ لأن الذي له على نفسه هذه القوة قد دلَّ على جودة التثبُّت وكثرةِ الطلب وقوة المُنَّة، ويرون أن الذي يفتي الناسَ في كل ما يستفتونه مجنونًا، ويقولون: إذا أخطأ العالم لا أدري أُصيبَت مَقاتِلُه.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: التواصي بالحق والتواصي بالصبر والتعاون على الخيرات والتناهي عن المنكرات عن طريق المناصحة والموعظة والوصية، وربما كاتب الرجل الرجل أحدهما في المشرق والآخر في المغرب يشد على يديه في أمر ويقويه ليصبر على طاعة أو يعضده من أجل الوقوف في وجه ظالم أو يحذره فتنة.

وكانوا يقبلون من بعضهم النصح والموعظة ويشكرون الواعظ ويعملون بمقتضى وعظه.

وربما ابتدأ بعضهم أخاه بقوله: أوصني، وقد تعددت وصاياهم في العلاقات جميعها، بالله وبالنفس وبالناس على اختلاف أنواعهم.

وكان الواعظ فيهم يتعرف حال من يعظه لتصادف موعظته موضعها.

كان من عادة السلف - رضوان الله عليهم -: تعظيم ثلاث عشرات: عشر رمضان الأخير، وعشر ذي الحجة الأول، وعشر المحرم الأول.
وورد أن أبا موسى رضي الله عنه كان يقول: "الأيام المعلومات هي تسع ذي الحجة غير يوم النحر ولا يرد فيهن الدعاء، وكان سعيد بن جبير رحمه الله تعالى يقول: "لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر، ويأمر بإيقاظ الخدم، وتعجبه فيه العبادة".

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: أنهم كانوا يعلمون الدين مجانًا.

لم يكونوا يأخذون على التعليم والفتيا وغيرهما أجرة من المتعلم.

نعم منهم من أجري عليه راتب وغيره من بيت مال المسلمين، لكن ما كانوا يطلبون من الناس شيئًا.

ومن كان منهم يأخذ أجرة من الطلاب نصوا على ذلك منهم وعابوا أخذه وشددوا النكير عليه، وأولئك فيهم قلة أو ندرة.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: الانشغال بعيوبهم، يفتشون عنها في أنفسهم ويسألون عنها شيوخهم وإخوانهم وأصحاب النصح لهم.

وكانوا يرون في الاشتغال بذلك نجاة عن الاشتغال بعيوب الآخرين.

ويعدون ذلك من عقل الإنسان: أن ينشغل بالمتيقن من عيوبه ويدع المظنون من عيوب غيره.

ويجعلون الاشتغال بعيوب الناس قلة دين ودليل عداوة لا محبة من رب العالمين، على عكس اشتغال الإنسان بعيوب نفسه فإنه من دلائل محبة الله للعبد.

وكانوا يدعون لمن دلهم على عيوبهم ويشكرون له ويقابلونه بالخير.

وكانوا يخشون تعيير أحد بذنبه أو عيبه ويرون أنهم يبتلون لو فعل ذلك، بل ينصحون له ويأخذون العبرة منه.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: مدارة سائر الخلَق، واحتمال الأذى من سيِّئ الخُلُق.
ويرون موافقة الناس في كل شيء ما عدا المعاصي، وملاطفتهم بالكلام الحلو، ويرون أنه المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: "وخالق الناس بخلق حسن".
ويقولون: في مداراتهم حلاوة الإيمان.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: كتمان الأسرار.

ويقولون: قلوب الأحرار قبور الأسرار، ويوصون بعدم إفشائها، ويقولون: في إفشاء الأسرار خراب الديار.

ويشددون في ذلك حتى إنهم يجعلون: كتمان السر وإفشاءه من علامات صحيح النسب وولد الزنا.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تعود الجوع، وترك فضول الطعام، ومداومة الصيام، مع وفرة الطعام الحلال، فإذا عسر الحلال كانوا أشد مواظبة على الصوم وأكثر حرصًا على شدة الجوع.

ويرون في الجوع مصالح ومنافع يحصلها، ويرون في الشبع مفاسد ومضار يجلبها، ولهم ي ذلك أقوال وقصص وتجارب.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تعود الصمت، وترك فضول الكلام، يمسكون عما لا يعنيهم.
ويحذرون من خطر اللسان، وينوهون بفضل السكوت، ويذكرون ما لصاحبه من هيبة وزينة خاصة العالم وما فيه من عافية.

وكانوا يتعلمون ذلك، ويحرصون عليه الزمن الطويل، ويعاقبون أنفسهم عليه إذا فاتهم، ويعدون هذا من خذلان الله لفاعله، لأنه يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق.

ولهم في ذلك درر من القول، وكنوز من الحكايات، وتجارب نافعة.

ومن عادت السلف - رضوان الله عليهم -: شدة الصبر على جَور الحكام إذا هم جاروا عليهم في أنفسهم وأموالهم وحقوقهم - غالبًا - دون جورهم على الدين

والشرع فعندها لا يصبرون ولا يستكينون بل يأمرون وينهون ويقومون بحق الله والدّين.

وكانوا يعدون جور الحكام - في كل حال - عقوبة تستوجب التوبة من الذنوب كلها لرفع شؤمها.

وكانوا يفارقون الجائرين ولا يعاونونهم على ظلمهم ولا يلون لهم عملًا ولو في شيء من الخير والحق.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تذكر الموت وما بعده، فإن ذكر الموت يعجل بالتوبة ويقنع النفس بما في يدها وينشط النفس للعبادة.
يقرأون لأجل ذلك القرآن، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبار السلف.
ومن أحلها يعودون المرضى
ويزورون الموتى
ويحضرون المواعظ ويطلبونها من الشيوخ والإخوان.
ويشيعون الجنازات ويستحضرون ما هي صائرة إليه.
ويبكون عند حضور الموتى والجنائز والقبور وينتحبون.

وكانوا إذا قرأوا القرآن فمروت بهم آية تذكرهم هذا كرروها ورددوها على قلوبهم.

ولهم في ذلك أعاجيب من سماع آية أو قول متكلم أو رؤية منظر.

وكانوا يتذكرون ذنوبهم ويستغفرون منها ويتفكرون في عواقبها وما يحرمون بسببها والسوأة من الله بأثرها وإن حصل العفو عنها.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: التأثر بقراءة القرآن.

يتفاعلون معه بطريقة عجيبة، من جهة القول ومن جهة العمل، وقد كان أحدهم يبيت يقرأ القرآن فإذا أصبح.. عرف الناس ذلك في وجهه وبدنه من شدة التغير والاصفرار والنحول والذبول.

وأخبارهم في التعلق بالقرآن تلاوة وسماعًا وعلمًا وفهمًا وتدبرًا واستشفاء وعملًا وقضاء لا تحصى.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: محاسبتهم لأنفسهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فإن وقعت في شر.. استغفروا، وإن أحسنت ازدادوا، ويعدون الورع: محاسبة النفس في كل خطوة.

ويجعلون لذلك ساعة من يومهم.
ولهم في ذلك أنواع من المحاسبات قبل العمل وبعده.

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكيس.
ويرون أن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضا والغبطة، ومن ألهته حياته وشغله أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة.
وعدوا للمحاسبة منافع عدة.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تعلم الأدب والخلق الحسن في مجالس العلماء وصحبتهم، ورحلتهم في سبيل ذلك إلى من يعلمون أدبه وعمله.

وكانوا ينفقون في سبيل ذلك الأموال ويبذلون الجهد ويمضون العمر.
يؤدب أحدهم ولده صغيرًا ويؤدب الولد نفسه بعد الكبر، ويطلب ذلك مثلما يطلب العلم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: الاقتصاد في المعيشة بالرفق في الإنفاق وعدم الإسراف وترك الخرق والحُمق وسوء التصرف.

ويرون أن الاقتصاد في المعيشة نصف العيش وأنه يكفي نصف النفقة وأن ذلك أدوم للعيش وأنجع له.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تفقد نفوسهم لتصفيتها من الصفات السيئة، خاصة صفات النفاق.

يعرضون أنفسهم على الكتاب والسنة وأخلاق السلف فما كان من صفة حسنة اجتهدوا في التحلي بها، وما كان من صفة سيئة اجتهدوا في التخلي عنها.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: التأدب مع مَن علّمهم القرآن والعلم ومن لقّنهم الخُلُق ونشّأهم على العمل.

ويرون أنه والد أرواحهم وله عليهم من البرّ مثل ما لوالد أجسادهم وأبدانهم.

ويبالغون في توقيرهم وتعظيمهم والقيام بحقوقهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: التماس العذر للإخوان والأصحاب، في جميع الأحوال.
ويقدمون المودة الموثوقة والأخوة المتيقنة على المظنون والطارئ من الظروف والأمور.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: طرح التكلف، واجتناب المبالغة في كل شيء من المطاعم والمشارب والملابس.

ويرون اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة طريقة المتكلفين.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: ضبط الأوقات وصرفها في أنواع الخيرات.

يضبط أحدهم وقته، ليله ونهاره، في يومه وفي غده، ويرتب لذلك كله أنواعًا من الأعمال الخاصة والعامة يقوم بها.

ويحاسب نفسه على ذلك كله هل وفى أم قصر، وربما فات أحدهم العمل فيجتهد أن يجد وقتًا ليقضيه فيه فلا يجد من امتلاء الوقت كله بالوظائف.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: تحذيرهم لطلابهم ومن يتعلمون منهم ويتأدبون بأدبهم عن متابعتهم على أقوالهم الخاطئة أو أفعالهم القبيحة أو أحوالهم الرديئة التي يمكن أن تقع منهم بسبب:

- الهوى.
- الجهل.
- الغفلة.
- السهو.
- الإكراه.

يفعلون هذا من أجل:

- النصيحة للدين.
- والنصيحة لأنفسهم.
- والنصيحة للمسلمين.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: المواظبة على قيام الليل، ويعدونه زاد اليوم والليلة، والمعين في الطريق، وعنوان المحبة، والمورد الذي يملأ خزائن الحسنات.

وكانوا يرتبون على أنفسهم أورادًا فيه، من ركعات أو قراءة، أو وقت، ويجعلونه أقسامًا: صلاة، واستغفار أو ذكر أو دعاء.

وكانوا يحرصون على تدبر القراءة والذكر والدعاء فيه، ويتفكرون في الموت وما بعده، وفي النار.

وكانوا يبكون ويعاتبون أنفسهم على فواته، ويتعرفون أسباب ذلك - من شبع، أو نعومة فراش، أو ذنب، أو صحبة غافل، أو الذهول عن يوم القيامة، ونسيان ثواب القيام، ونحوها - ويتجنبونها، ويحرصون على قضائه.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: كثرة التوبة والاستغفار وذكر الله عز وجل والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويجعلون ذلك في كل مجلس، ويفتتحون به، ويرون الذكر دواء، ويعدون الغفلة عنه شناعة.

وكانوا يجعلون الذكر بعد التوبة والاستغفار ليتخلصوا بهما من أوساخ ذنوبهم قبل أن يتطيبوا بالذكر.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: المحافظة على التبكير إلى المسجد، ولهم في ذلك أخبار عجيبة، حافظوا فيها على الأعمال الصالحة مدة عقود (عشرات السنوات) ومن هذه الأعمال:

- إدراك الأذان في المسجد.
- إدراك تكبيرة الإحرام كل صلاة.
- المداومة على صلاة الجماعة.

وغيرها.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: شدة مجاهدة نفوسهم، ورياضتهم لها على المطلوب فعله والمطلوب تركه.

- ففي المطلوب فعله يحافظ على الفرائض، ثم النوافل.

- وفي المطلوب تركه يجتنب المحرمات، ثم المكروهات، ثم خلاف الأولى.

وفي كل عمل يترقى من أوائله إلى نهاياته على هذه الطريقة.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: اتهام النفس بالتقصير.

وكانوا يرون الصغير من الذنوب والحقير من السيئات والقليل من الهفوات كبيرًا عظيمًا كثيرًا.

بينما لا يرون أعمالهم الصالحات، وإن كانت عظيمة كثيرة كبيرة، ويخافون أن ترد عليهم بسبب التقصير في أدائها أو مقارفة السيئات قبلها أو معها أو بعدها.

ومن أجل هذا كانوا - رحمهم الله تعالى - يفتشون أنفسهم، ويوبخونها على المعاصي ويعاقبونها، ويلومونها على الكسل والقصور ويعاتبونها ويستنهضونها.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: شدة التحرز من دخول الآفات والمفسدات في أعمالهم:

- الرياء.
- والتسميع.
- والكبر والاستطالة.

- والفخر.
- والعجب.
وغيرها من مبطلات الأعمال، ومنقصات الأجور، ومنغصات الأحوال.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: بذل ما في أيديهم من أموال.

يجعلونها نفقة على الأهل والأولاد، وصلة للأقارب والأرحام، وصدقة على الفقراء والمساكين، وإكرامًا للضيوف والنزلاء، وسخاء وجودًا على الإخوان والأصحاب، ومواساة للجيران والمعارف.
وفي جميع وجوه الخير.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: حرصهم على إدخال السرور على من حولهم.

يصطنعون لهم المعروف، ويهدونهم الهدية، ويزورونهم في الصحة، ويعودونهم في المرض، ويهنئونهم في العيد والعرس والمولود وغيرها، ويتبسطون معهم.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: التزام المروءة.

يتركون ما يعاب عند الخلَق ويصونون النفوس عما يدنسها عند الناس، وينصفون الآخرين من أنفسهم في المعاملات، ويبذلون الندى ويكفون الأذى.

ويشددون على فعلها ويقبحون تركها - خاصة في السفر، وفي حق العلماء والعباد - ومن لم يقدر على شيء منه تشبه بأهله.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: العمل على توفير مصدر للنفقات يكفيهم السؤال عن طريق اشتغالهم بالحرف والصنائع والزراعة والكتابة وغيرها.

وكانوا يقدمون اكتسابهم وطلبهم الرزق ذلك على السنن والمستحبات وعلى ما توسع وقته من الواجبات.

ويعدون ذلك الكمال، أن يقوم الرجل في الأسباب يطلب الرزق ويكتسب المال ليعف نفسه وينفق على عياله ولا يشغله ذلك عن ذكر الله تعالى.

وهذا مثل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة..}.

ومن عادات السلف - رضوان الله عليهم -: ذم الدنيا، والزهد فيها، ومجافاة متعها، وتجنب ترفها، والابتعاد عن ملهياتها.

فلا يحبونها ولا يتعلقون بها ولا يتلهون بزينتها أو تجتذبهم زهرتها وإن ملكوها وصارت في أيديهم.